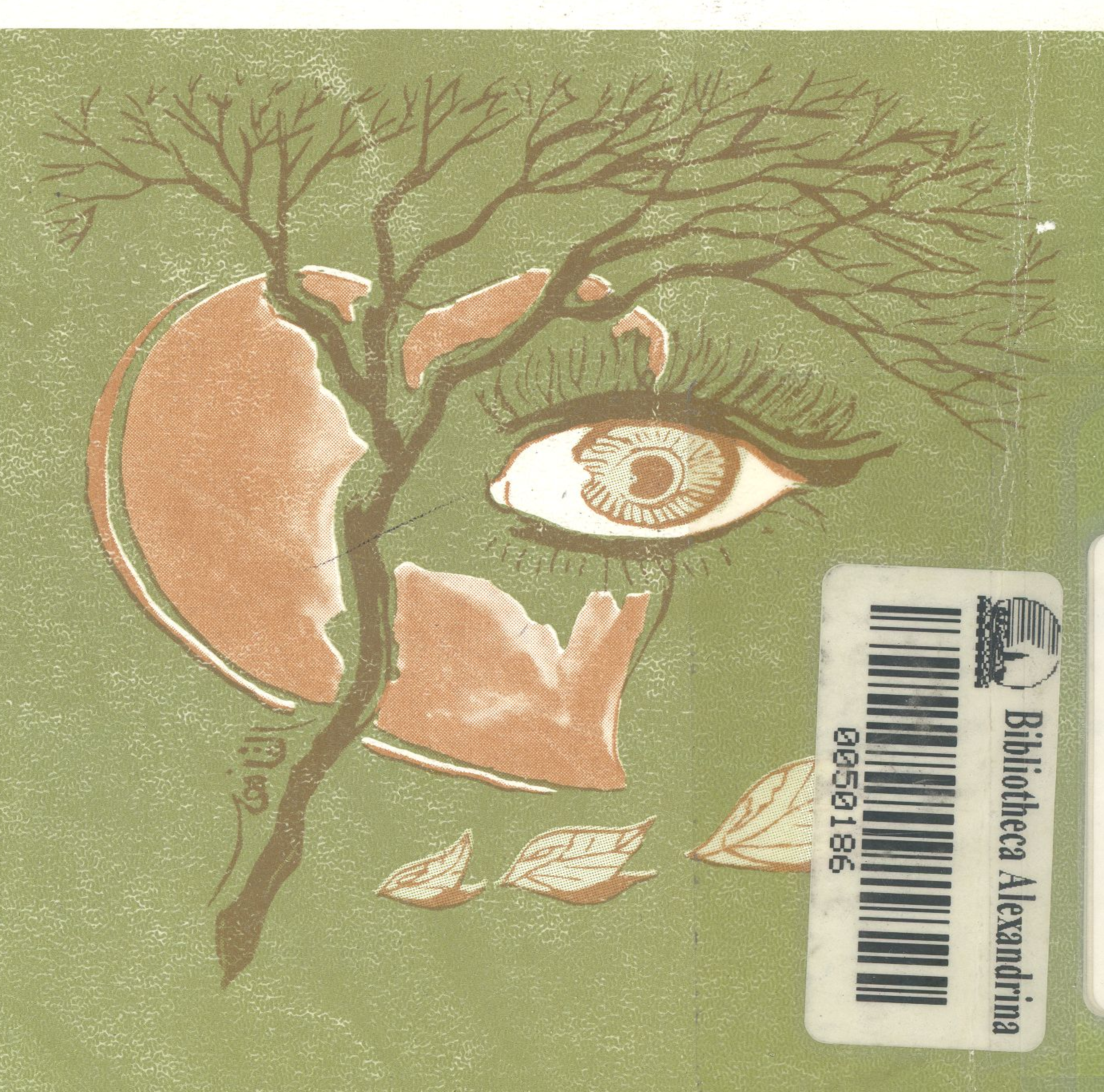
المجلس الأعلى للثقافة

إلى مومياء

شعر

أحمد فراج



إلى موميــاء

شعــر

أحـمد فـراج

لقطات مِن عرس الجنوب

الى شــــهيلة

مدخـــل /

أنتِ باقيةٌ فى القلوبِ

وباقيــةٌ فى العيونِ

وباقيــةٌ فى الشــفاهْ

أنتِ أنتِ الحيـــاةْ

أنتِ أنتِ الحيـــاةْ

(١)

صرخة عاليـــهْ

كادَ يحترق الافقُ

أيقنتُ أن السعادةَ توجد

رغم زحـــامِ المعانى

فى الصمتِ

فـــى الموتِ

فى اللحظـةِ الباكيـــةْ

ليس لى أمنيـــــه

غير أن أتوضّأ من مقلتيكِ

فقـــد أستطيعُ التحوّلَ

قبـــل البكاء عليـكِ

الى صرخـــةٍ تاليـــه

هـــا ....

تقدّمتُ جيـــلى

فهل بين جنبيكِ يا قطتى الغاليةْ

طلقـــةٌ باقيـــه ؟

*

أقبـــلى الأغنيـــة نظـــرتى الحانيــــه

ليس لى غـــيرها لغـــةٌ ثانيـــــه

(٢)

كيف كنتُ أراكِ ؟

ولا ألمح الفجرَ بين جفونكِ

والزنبقـــا

اغفـــرى لى

فقد كنتُ أهوى التأمّلَ فيكِ

وأخشى على العمرِ أن يسرقا
اغفـــــرى
مَن ســــواكِ سيغفرُ ؟
مَن يأمرُ الشمسَ أن تشرقا ؟
اغفــــرى
من ســــواكِ سيغفرُ ؟
مَن يأمرُ القلبَ أن يخفقا ؟
اغفــــرى
مَن سواكِ سيغفرُ لى ؟
مَن ســــواكِ سيغفرُ لى ؟

(٣)

عنـــد مفترق الدربِ
تقتربينَ مـــن القلبِ
يشتبكُ الحرفُ بالحرفِ
والكفُّ بالكفِّ
تكبرُ قاماتنــــا
تستردُّ التماثيلُ أنفاسها
تبـــدأ الرقصَ

أعيننا ... كالخنـــادق

أهدابنا ... فوهاتُ البنادق

أكبادنا ... كالبراكين

ميثاقنـــا .. الثـــأرُ

دستورُنا .. الكفرُ بالمستحيلْ

دماءُ أبى لاتضيع سـدى

سـأخرجُ من داخلى ماردا

ليقتحـم الشمسَ يغزو المدى

ويغتالكم واحداً .. واحدا

(٤)

انفضوا عن ثيابِ حبيبى الهمومْ

وانثروا فى الطريقِ النجومْ

واسرقونى مِن الحـــلمِ

أو .. ماتركونى مع البحـــرِ

حتى تعود الكواكبُ مملوءةً بالحنينِ

فقد يشـــهد الموجُ
أن النخيلَ المسافر خلف الحقيقةِ
لا يرتوى من دمِ الأبرياءِ
وأن الســـماءَ
ترفرفُ مثـل العصـــافير
حين تشــير الى الشمسِ
مزولةُ الصـــبر
كالطفلِ .. أمزجُ بالعشبِ باسمكِ
بالظلِّ .. أنقشُ فى القلبِ رســـمكِ
هل يغلبُ الحزنُ ؟
أم ســأكونُ له غالبـا ؟
زمنـــاً طيّبـــا
كنـتِ
يا موتُ دعهـــا
وخذ جثّتـــى
ما تفيـــدُ الحيـــاةُ
لأرواح تسكن فى جسدٍ ميّتِ ؟

(٥)

كيف أبكى عليكِ ؟
وها أنتِ تقتربينَ
وخلفكِ مليون شمسٍ

ومليون نجمـــــه

كيف أبكى عليكِ ؟

وها أنتِ تمتزجين مع الظلِّ

تكتحلين بمليـــون بسمهْ

كيف أبكى ؟

وها أنتِ تبتسمين

ووجهكِ يطلع فى كل نسمهْ

كيــف أبــكى

وها أنتِ تغتسلين بنهر البنفسجِ

ثم تجيئينَ فى كل خفقةِ قلبْ

« تجيئين اشراقة »

تجيئين زهـــرةَ حـب »

كيف أبكى عليكِ ؟

وها أنتِ تتحدين مع العطرِ

تعترفينَ أمام القرنفلِ

أنكِ فى واحةِ الروح تعتزمين البقاءْ

كيف أبكى ؟

وكفّاكِ تحتضن البحـــرَ

والطيرُ يكملُ رحلته عند عينيكِ

ثم يكون اللقـــاءْ

كيف أبـكى ؟

وأنتِ مع الصابرين

مـع الصامدين

مـع العابرين الى الخـلدِ

لا .. لستُ أبكى عليكِ

وها أنتِ تبتســـمينْ

(٦)

ليتَ هذا زمانكِ

يا ألكيتِ حضنَ المساكين

حضـــنَ اليتامى

بمن نستجيرُ ســــواكِ ؟

بمن نعتصـــمْ ؟

أنتِ مليـــون لا

أنتِ ألف نعـــمْ

★★★

كل صرخةِ أم .. تحنُّ إليكِ

كل قطرةِ دمْ .. تنادى عليكِ

★★★

لستُ أذكــر شــيئاً

سوى أنني كنتُ أخرج من لحظةِ الخوفِ

حين انتميت اليكِ

لستُ أذكــر إلّا رؤاكِ

لستُ أبصر إلّا مراكِ

لستُ أعرف إلّا هواك

لستُ أعشق شيئاً ســواكِ

لستُ أرغب .. أطلب .. أقبل شيئاً

ســوى شفتيكِ

لستُ أشتاق إلّا اليكِ

سجّلوا بالندى المحْــرمِ

على مدخلِ المجدِ ميلادَها

واحفـروا قبرَها في دمى

دعونى أشـاركها عمرَها

اوصلوا العرسَ بالمأتمِ

ودقوا الطبولَ وغنّوا لها

ارســموا بسمةً فى فمى

فقد يجهلُ الحزنُ عنوانَهـا

ليتَ هذا زمانكِ

يا ألكنتِ عاصمةَ الدفءِ

هل تسمحينَ لنا بالاقامة ؟

نحنُ نطلبُ حقَّ اللجوءِ اليكِ

فلا ترحـــلى

أتعبتنى المســـافةُ

بينى وبينكِ نهرٌ من المسكِ

لاتكمـــلى

ان صمتكِ شـــعرْ

واســـتريحى

فبينى وبينكِ موعدُ صدقْ

ابكِ يـــا عينُ واستسلمى

للأسى .. للدم .. للهيبْ

ليس فـــى غدِنا المظـــلمِ

غير طولِ البـــكا والنحيبْ

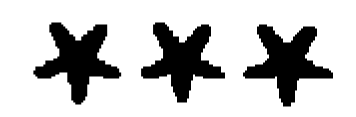
فارسُ الزمنِ القـــادمُ

كان يقســــم ألّا يغيبْ

كان كالغضـــبِ المبهـــمِ
يستجيبُ فلا يســتجيبْ

كنتَ يا حلمُ لى تنتمى
كيف أصبحتَ عنّى غريبْ ؟

ليس هذا زمانكِ
لايعرفون بأن فلسطين ليست تقاس
على ورقِ الحرب بالكليو مترْ
ان أرضَ العروبةِ
أرضَ الخصــــوبةِ
والبرتقالِ المزركش بالفخرِ
والا قحـــوان
تقاسُ على ورق الحربِ
بالألف مليون مليون قبرْ



انفجـــار

القمـــرُ يســـافرْ
يتّخذُ مساراً آخــر

كانوا ينتظرون الفجـرَ
ووجهك يطفو فوق الحلمِ
عالمحُ شرخاً فى نظراتكِ
كان أبى يضربنى حين أشير اليه
وكنتُ أكابـــرْ
أسرق مهرَ الدفء
أفتّش فى أوراقِ الليلِ عن النافذةِ
فأسقطُ فى بركانٍ ثائرْ
أصـــحو .. أصرخُ
ان القمرَ يســافرْ

ثم أعودُ فأغفو ....
حين تسـيل على خدّي
دمـوعُ أبي

وعرفتـكِ مطـراً
لايسّاقط إلّا فوق الفكرةِ
حين تجيء الصرخـةُ
أعلى من منسـوبِ الخوفِ
نواصلُ بثَّ الصدقِ على موجات عروبتنا
ويطولُ حـديثُ الحربِ
يطـولُ حديثُ الحبِّ
نقـدّمُ ما يطلبـه المنتظرون
على أبـواب الغدِّ
ونفتحُ نافذةَ التاريـخِ
نطلُّ على الأحبـابِ
ونُطعَمُ تمـرُ المجـدْ

كانـوا يعتصرونكِ
يمتصّـون ملامحَكِ الطفليّـةَ
يصطفّون أمام جماجمهـم
تكتملُ الرقصـةُ
لكـنْ

لا يكتمل الخيطُ الفاصلُ بين العينِ
وبـين القلـبِ
أديــرُ الشمسَ
أغيّرُ أســماءَ الأيــامِ
أغنّــى
لايفهمنى غــيركِ
لا يسمعنى غــيركِ
أرحــلُ خلفــكِ
لــكن
لايعرفنى حين أعــود أبى

أبترُ كفّــاً
تمسح دمعَ العينِ وتترك
دمــعَ الروحِ
أقبّــلُ كفّكِ
قلبى لاينشــطر
أحبّــكِ
هــل تدرينْ ؟
كيف أحبّــكِ
كيف أدافعُ عنكِ أمام النــارِ
أمام الريــحِ
أمــام الموتِ

أقاتلُ وحدى منذ ســنينْ
هــل تــدرينْ ؟
ماذا يحدثُ حين أقول أحبّك
حين تصير النفسُ مطاراً
يُقلعُ منه الحزنُ ·· اليأسُ
ويهبطُ فيه الشوقُ ·· اللهفةُ
هــل تدرينْ ؟
ماذا يحـــدثُ
حين أهاجر مِن عينيكِ الى عينيكِ
أســافرُ تحت القصفِ
وتحت البـرقِ
وأعــرفُ عمقَ الروحِ
وحينَ ·· وحينَ ·· وحينْ
كيف أراكِ بحضنٍ آخر تختبئينْ ؟

قلبكِ باقةُ زهـــرْ
وشرايينكِ لايتدفّق فيها غير العطر
نعـــمْ
أتعبنى الشـــوقُ
فهل سيغيبُ الفجرُ طويلاً ؟
لن يسعفنى البحرُ لكى أتغزّل فيكِ
فحين دخلت مدارَ العشـــقِ

عرفتُ البســـمةَ

لـــكن

قالوا ان الخيرَ يفيض بحجمِ قلوبِ الناسِ

نحبّـــكِ

كيف يضيقُ الأفقُ ؟

لماذا لانصطدم بشيءٍ آخر

غـــيرِ الصمتِ ؟

لماذا لانغتســـــل بغيرِ الزئبقِ ؟

تقتربينَ .. نحبّكِ

تبتعدينَ .. نحبّـــكِ

تشتعلينَ وتنطفئينَ

نحبّـــكِ

لايتّجه قطارُ الغربةِ نحوكِ

قلبُ العالم كالكهفِ المهجورْ

لايدخـــله النـــورْ

لايسكنـــه غـــير الخوفِ

وغولِ الجـــوع

تعفّنَ في داخله الحـــلمُ

ودودُ الدهشةِ ينهشُ جسدَ الثورةِ

قلبـــكِ هـذا

أم نافورةُ نـــارْ ؟

قلبـــكِ هـذا

ام معتقـلٌ للأحـــرارْ ؟

قلبـــكِ هـذا

أم حبلٌ يلتفُّ على عنقِ الثوارْ ؟

قلبـــكِ هـذا

أم قنبلةُ غضـــبْ ؟

أم بركانُ غضـــبْ ؟

قلبكِ ليس كغابةِ زهـــرْ

قلبكِ قبـــرْ

قلبـــك بئـرْ

وشرايينكِ لايتدفّق فيها العطرْ

لايتدفّق فيها الظلُّ

ولا تمتدّ بطول الروحِ

ولا تمتدّ بطول العمرْ

لايتدفق فيهـــا غير الغدرِ

ولا تمتـــــدّ الى أحلامكِ

الا حين تمرّ على مصفاةِ القهرِ

فماذا يغفـــرُ لى ؟

حين أقول أحبّــــكِ

ماذا يغفـــرُ لى ؟

***

أوراق تسقط من شجرة الطفولة

تذكّـرتُ أنــى
فقبّلتُ حزنــى ...
بحزنـــى
ولولا الذى بيننـــا
لكنتُ أعانق نار المسافات
ثم أُعرّى الفصــــولْ
وأعلن أن الحقيقةَ أطهرَ
من كل ما بيننا من جراحٍ
وصمتُ العيونِ قتولْ

تذكّرتُ : أنـى أحـبْ
وأن لكل الأحبّةِ ربْ
وأنـــى بشرْ
وأن البكاءَ عليكِ قدرْ

وانـــى ..

أُعايرُ حتى بما يرجىء القلبُ

مِن أمنيـــاتٍ وجمرْ

تذكّرتُ طفـــلاً يغنّى

« نموتُ نموتُ ويحيا الوطن »

ويجهل معنى الزمنْ

تعلّمَ ... كيف يكون صموتْ

وكيف يموت بغير ثمنْ

تعلّمَ ... كيف يكون أصَمْ

وكيف يقول أحبّكِ

لكن بكمْ

تعلّمَ ... كيف يعيش بغير تمنّى

وماذا يغنّى

تعلّمَ ... ألّا يفكّرْ

وألّا يذكّرْ

تعلّمَ ... كيف يصدّقَ مالا يُصدّقْ

وكيف يصفّقْ

تعلّم ... كيف يضيع

وكيف يطيع

وكيف يبُـــاع

وكيف يبيــع

وكيف يجـــوع

وكيف يُجيع

تعلّمَ كل تقاليد هذا القطيعْ

تذكّرتُ ... حلماً عليه جثى العنكبوت

وحلمــاً يموت

فتُفتحُ كل قبورِ السكوتْ

ويدفنُ حــلمْ

ويُبعثُ همْ

وتصرخُ أمْ

يدوسُ عليها قطارُ الألمْ

فيعتصرُ الطفلُ ثدىَ العدمْ

بأرضٍ

رخيصٌ بها كل عرضْ

وتقتلُ كل نبى

ويثّاقلُ الخوفُ فى كل شى

تذكّرتُ .... جوعى

وصــومَ ضلوعى

تذكّرتُ .... خوفى

ومصرعَ حرفى

تذكّرتُ .... حين بكيت
وماذا جنيت

أتيتُ اليــكِ
بقولٍ ثقيــلْ
أفيقى
فمنذ تذكّرتُ أنى ....
عرفتُ طريقى

وأصبحتِ أنتِ وقودَ حريقى
أفيقى
فما عدتِ أنت صبيّة
وخبزكِ صــارَ قضيّة
أفيقى
فمازلتِ أجمل ما قد نراه
وما لا نــراه
ومازلتِ قبلتنا فى الحياه
وزاوية الاتجــاه
مللنــاكِ نحنُ
مللنــا الشعارات نحنُ
مللنــا أغانى الطفولة
وزيفَ البطولة
مللنــاكِ نحنُ

لأنا .... مللنـا بكانا

مللناكِ يامَن عشقتِ شـقانا

ويامَن أبحتِ دمانا

ويامَـن

ويامَـن

مللنـا منانا

مللناكِ يازرعنا .... وخبزَ سوانا

وياشمسنا ... وظلّ سـوانا

ويا جرحنا .... وفرحَ سوانا

مللنـاكِ يا غيثنا

ويسقط فوق ربى غيرنا من سمانا

مللنـاكِ نحنُ

مللنـا أسـانا

مللنـاكِ يا ذلّنـا

لأنا مللنـا الهوانَ

مللنـاكِ يا حبنـا

لأنكِ بعتِ هوانـا

مللنـاكِ يا أمّنـا

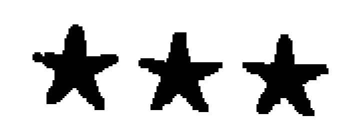
لأن عليكِ وليدكِ هانَ

فكيف نقصُّ عليكِ رؤانا ؟

★★★

دعـوه ...
الى اجتماع طارىء

على ضوءِ حاضرنا الدموى
وبعض مشاكلنـــا الأبديّة
ســـأرفعُ ألف قضيّة
وأطلـبُ
من مجلسِ الأمـنِ
ســـحبَ هويتنا العربيّةْ



فصل البدء

وهل نبتغي غير أن يصبحَ الفجرُ
انشـــودةَ المْلكِ
من بـاح بالشـــوقِ
واستثقلته العيـــونْ ؟

الى أيـــنَ ؟
والريـــحُ يبسطها الثا
يقبضـــها الخوفُ
يبسطها الجـــوعُ
يقبضـــها الخوفُ
والناسُ توصـــدُ أبوابهم دون وجهكَ
والحالمونْ
يمتّون أنفســـهم

بالذى سيعيدُ لهم ثمنَ الانتظار
يردُّ لهم ضحكةَ الروحِ
يُولدُ فى موعدِ الاشتياق الذى
خبـّـأته الجفونْ

الى أيــنَ ؟
قد أتعبَ الصبرُ حامله
مَنْ أباحَ انتظـــاركَ ؟
كل الذى فى اليمينِ سرابْ
وكل الذى فى الضلوع الألم
فكيف تبدّل أيامكَ الخضر
بالوشوشات السوادْ ؟
وكيف تروّض ســـهمكَ
والسهمَ لايقبل الارتدادْ ؟
وكيف تقامرنى بالملامحِ
بالأملِ البرسم الدرب للوطنِ المستعادْ

الى أيــنَ ؟
أحلامُنـــا شـــبه روحكَ
أنتَ انتهاءُ المســافات
يسرقُنا مِن محبّتكَ الانتظارُ الطويل
يعلّقنا الوهمَ ما بين أكذوبتين

الوفـــاءَ

ووعــدكَ

هل علّمتك القناديلُ

كيف تغازلكَ الأنجمُ الساهرةْ

وكيف يثور الحنينُ

ويأوى الى ظلّكَ المتعبون

ويشتدّ فيكَ الرحيلُ

ويحملكَ الفخــــرُ

وحين تشير اليكَ القلوبُ

وحين تشير اليكَ الوجوهُ

وينسابُ نحوكَ نهرُ الرؤى

ويفيضُ المدادْ

وكيف تودّعكَ الشمسُ عن لوعةٍ

كيف تبنى العصافيرُ جسراً

وتكمــل دربــكَ

كيف يصالحكَ البحرُ

يا ســــيّدى

كيف يركضُ خلفكَ ألفَ حوادْ

فترسوا على راحتيكَ الشواطىءُ

ترتاحُ فى كفّكَ الأمنياتُ

وتشربُ مِن مقلتيكَ الجيادْ

الى ايــنَ ؟
أضنيتنى بانتظـــاركَ
وجهكَ يطلعُ فى صرخةِ العرى
وجهكَ يطلعُ فى صرخةِ الجوعِ
وجهـــكَ
واضيعتى
مَن سواكَ سيقطفُ زهرَ الفؤادْ

الى أيــنَ ؟
يا أيها الطائرُ النسرُ
والرعبُ وســـع جناحيكَ
تمتدُّ أحزانُنا عبر هذا المدى
بين أقدامِكَ الضعفاءُ
فهل يصرخُ الافقُ ؟
لو يسبق الموتُ صرختنا
والصدى يحتويه التجاهلُ
والأزرعُ السمرُ يلتفُّ مِن حولها
الاخطبوط
وتمتــدُّ ... تمتدُّ تصنع
أغنيـــةً لاتمـوت

معـــى أنتَ أمْ ؟
ويصلبني الشكُّ مابين
لا أو نعـــمْ
فهلْ نغمدُ السيفَ ؟
والأفْقُ لا يتلّون الا بزرقةِ أوجاعِنا
والقرى ليس تجهل
تاريـــخَ مَن يرُجىء الدمعَ
يا ليتنى كنتُ ممن يصمّون آذانهم
أو يغطّـون أعينهـــم
ألف يا ليت
ياليتنى أستطيعُ احتمالَ الخصام مع الروحِ
ياليتنى كنتُ كالطائرِ المغتربْ
وياليتنى دون قلبْ
وياليتنى أستطيعُ التسرّب مِن قبضةِ الظلمِ
ياليتنى أســـتطيعُ الهـــربْ
وياليتنى كنتُ أقوى
على حمـــلِ ســـيف الغضبْ
وياليتَ ... ياليتَ
ليس لنـــا غير هذا التمنّى
الى أن يباحَ البكاء على النـــورِ
يرســـمنا الثـــأرُ
فى صـــورةِ الفارسِ المنتقمْ

معي أنت أمْ ؟
تذوّبني حيرتي في كؤوسِ العدمْ
ترفرفُ أوجاعُنـــا ....
ترســـمُ الموجَ في صـــورتين
العطـــــاء
وطعـــم التقلّبِ
لـــن ترجـــع الموجَ

حتى اذا حالفتكَ المواويلُ
لن ترجـــع المـدَّة
لاردّك الليــــلُ عمّا تــريد
ولا بايعتــكَ القصـــيدةُ
هــل تهـــرب الآن مــن
أغنيـــــاتِ النـــدمْ
تحاصركَ الأغنيـــاتُ النديّةُ
تطلـــبُ
رأســـكَ والخطوتين
تســـابقني رايتي
ثـــم
تنفجـــرُ الذاكـــرةْ
نلملمُ في لحظـــةٍ عابـــرةْ
بقـــايا
مِـــن اللعبـــةِ الخاسرةْ

تكذيب

الى روح الشاعر / أمل دنقل

١ ـ عفـــواً
ان القلـبَ النابضَ لم يتوقّفْ
عفـــواً
ان الجرحَ النازفَ ٠٠ ينزف ٠٠ ينزفْ
والكلماتُ ترفرفُ فوق شـــفاه الشاعرْ
ترفضُ أن ترتاحَ بعشٍّ آخـــرْ

٢ ـ كيف قبلتَ الدعـــوة ؟
تعرف كيف يُذابُ السمُّ الأسودُ ٠٠٠
فى فنجـــانِ القهوة !
كيف قبلتَ الدعـــوة ؟
تعرف أن القاتلَ يتقن أن يتوارى

بينَ ثيابِ النســـوة !
تعرف أن ســـهامَ الغدرِ ـ اذا ما غفر القلب ـ
تُصوّبُ نحو البســـمةِ بسم الصـــحوة !
كيف قبلتَ الدعـــوة ؟

٣ ـ لبّيـــكَ ....
نعـــم لبّيـــكَ
فأنتَ الفكرةُ والقنديلُ ...
ونهرُ الحكمةِ ينبحُ من رئتيكْ
لبّيـــكَ ....
نعـــم لبّيـــكَ
فشِعركَ ميثاقُ الأحـــرارِ
وسفنُ الثورة تبحرُ مِن شفتيكْ
لبّيـــكَ ....
نعـــم لبّيـــكَ
فهاقد بدأَ الزحفُ
وها تخترقُ الشمسَ سيوفُكَ
والطوفانَ يبوحُ لوجهكَ بالمجهولِ
ونحنُ نســـيرُ وراءكَ
والمدنُ المشـــتعلةُ
والأمواجُ الحبلى بالأحـــلامِ
وبالتاريـــخ الأبيض

ترســوا فى كفّيكْ

لبّيــكَ ...

نعــم لبّيــكَ

فها تبتعدُ الأنجمُ عن دائرةِ الصمتِ

وهـــا

يعتذرُ القمرُ الغائبُ

هــا

يلتفُّ الفجرُ على أغنيةٍ تبدأُ من عينيكْ

لبّيــكَ ...

نعــم لبّيــكَ

فقــد أسـلمتُ

بأنَّ العدلَ يكون بحجم الحبِّ

وأن الثـأرَ يـكون بحجم الغدرِ

وظـلّكَ

ظــلّ ملايين الشرفاءِ

وأن العــالمَ

طــوع يديـكْ

٤ ـ حين قضيتَ العمرَ تطارد غول الشرِّ

تعـلّم منكَ الصــخرُ

وحين رســمتَ طريقَ العدلِ

تعلّم منكَ البحــرُ

تعلّم منكَ الطيرْ
انتَ بخير
اذن .....
فالحبُّ بخير
ونحنُ بخيرْ

٥ ـ أسمعُ فى المذياع
بأنّكَ كنتَ تعدّ العدّة للأعداء
وترحل خلف النارِ
وتعلن أنّكَ سوف تحاربْ
أسمعُ فى المذياع
بأن ضبطوكَ وأنتَ تلطّخ
وجه الملكِ الغاصبْ
أسمعُ فى المذياع
بأن سجنوكَ
لأنّكَ تحمل قلباً غاضبْ
أسمعُ
أن سجنوكَ
لأنكَ كنتَ بحق السائلِ والمحرومِ تطالبْ
لكنْ
نبأٌ يعلن أنكَ غائبْ
نبأٌ كاذبْ
نبأٌ كاذبْ

الجزء المحذوف

من ملف القضية رقم (١)

مدخل/

أخالُ وجهكَ اذ ترنـوا له القممُ
وعند بابكَ مِن جرحِ الحنينِ دمُ

دمُ الحقيقةِ لكن كيف نبصره ؟
وليس يُبصرُ مَن فى قلبهِ الظُلَمُ

بى كل مالا يراه الناسُ من وجعٍ
يُبكى الفؤادَ وان أخفى الأنينَ فمُ

ياحق .. ياعدلُ .. ياتوّابُ .. ياحكمُ
أيسلمُ المرءُ والأعداءُ قد سلموا ؟

ما فى السماءِ وما فى الأرضِ طوع يدٍ
جلّت وان يستباحَ القدسُ والحرمُ

تعـــديل :

أصـــدّقُ السيفَ ان لم يصـــدق القلمُ
ويغفـرُ القلبُ أحيـــاناً وينتقمُ

فلا تقصّى رؤىً بيضـــاء أرجئها
ان المشانقَ فى أعناقِ من حلموا

وللمى العمـرَ أيامى مســـافرةٌ
وزورقى بصخورِ الصمتِ يصطدمُ

يطارد الخوفُ أفكارى ·· يحاصرنى
حبىّ ، وفى خاطرى الأحلامُ ترتسمُ

حبيبتى وانتظـار الفجر أغنيتى
حبيبتى آه اذ يستعذبُ النغـــمُ

لن ينجب الفجرَ غير الليـلِ موعدنا
أتنجبُ الطفلَ أمٌ ·· مالها رَحِمُ ؟

اعتـــراف :

فتحتُ بابكِ للفرسان اذ قدموا
وقد تهاوى على أقدامهـــم صنمُ

وصـــار لى رايةً تعلو ومملكةً
وهايرفرفُ فى أجوائِها العــلمُ

هاتِ يمينــكِ مشتاقون من زمنٍ
والقلبُ ينبضُ والأشواقُ تضطرمُ

الليلُ أو شكَ أن يطوى ستائره
والشمسُ تشرقُ والمأساةُ وتُختتمُ

يضمّنا الدفءُ تخفينــا ضفائره
والخوفُ يرحــلُ والتذكارُ والألمُ

ونرسمُ البســمةَ الأولى على غدِنا
ونتركُ الجرحَ للماضى ٠٠ فيلتئمُ

رجـــاء :

لا تأخذوا السيفَ مِن كفّى وحكمتنا
أكون ذئبـــاً اذا ما ضــلّت الغنمُ

تحذيــر :

خذى حذاركِ من صمتى ٠٠ أنا شجرٌ
جذوره الصمتُ ٠٠ لكن طلعه الحممُ

خذى حذارك منّى .. اننى رجـــلٌ

محاربٌ .. لو بكاه العمرُ يبتســمُ

خذى حذارك منّى .. اننى غضـبٌ

اذا تجلّى .... يكون الدمعَ والندمُ

أنا ضبابٌ .. واعصارٌ .. وعاصفةٌ

وثأرُ شــعبٍ بطول الصبرِ يتّســمُ

أقولُ كن .. فيكون الحبُّ والنعمُ

أقول كن .. فيكون الهولُ والنقمُ

ولستَ مَن تُرتجى مِن صمتِه الحكمُ

وما علمتَ سوى بعض الذى علموا

ولستَ أخلق طيراً فى السماءِ شدا

ولستُ أبـرأ مَن فى قلبـــه الصممُ

ولستُ من بقضا يُسرى به ليرى

ولستَ من بعصـــاه البحـرُ ينقسمُ

لكننى ان رأيت الظلمَ يا وطنى

أكون ســيفاً على أعناقِ مَن ظلموا

خاتمــة :

لم يصــدق الوعدُ مازالت أميرتُنــا

فى القيدِ تصرخُ والأطفالُ قد فطموا

لاتكملوا فالحكايا كلّهـــا كذبٌ

النصرُ والفخرُ والأمجـــادُ والكرمُ

خمر الخرافات عشتُ العمرَ أجرعها

وأزمنُ المعجزات العشر ، أين هموا ؟

عــرشُ البطولةِ بابُ الموتِ مدخله

لاتكملوا الحصنَ فالأسوار تُقتحمُ

وتكّســـوا رايةَ الماضى فحاضرنا

جريمةٌ ... كلّنــا بالخوفِ متّهمُ

مَن نحنُ ؟ كيف تسيرُ الأمنيــاتُ بنا

الى التمنّى ؟ وماذا تصـــنعُ الهممُ ؟

تسوقُ أيامنـــا الأوجاعُ .. تأسرنا

فكيف تفلتُ من أوجاعِها الأممُ ؟

تشكُّ فينـــا وتشكونا عروبتُنــا

من للعروبةِ ؟ .. عربٌ نحنُ أم عجمُ ؟

غيرِ الحقيقةِ لاتخفى ضــــمائرُنا

وليس تشعلُ فينا نارها الذممُ

فكيف نظلمُ فى مأساتِنـــا قدراً

ونحنُ جيلٌ بحبلِ الخوفِ يعتصمُ

جيلٌ تشابه فى عينيه .. مولدنا

بموتِنا ... نتســاوى نحنُ والعدمُ

اصرار

قطعوا الطريقَ اليكِ
واستبقوا المسافةَ
فاكتشفنا موجةً لا تشبه الموج
اكتشفنا بسمةً لا تشبه الزيف
الحنينَ المرَّ
والموتَ المرابض كالنجومِ
وصرختينْ
ماذا سيمنحنا الشتاءُ
وقد تحجّرت القلوبُ ؟
أحبّتى عادوا
ووحدى أكملُ الموالَ
وحدى
أستردُّ ملامحى

وأسيرُ ضدّ النهر
ذكركِ فى ليالى البردِ مدفأتى

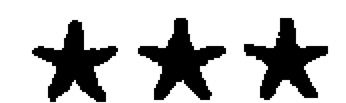
ضبطوكِ فى لغتى
أخذوكِ من شفتى

كنا نعيش مع الزهور
ونجعل الأصداف دِرباً للأغانى
كنا نطير مع الطيور
ونرسم الأقمار فى حجمِ الأمانى
كنا نغنّى كى نغنّى
دربنا .... قممُ الجبال
نشيدنا ... عشقُ المحال
تهبُّ عاصفةٌ
فلا نرتدّ مِن أعراسنا
يلتفُّ خيطُ الليل حول الضحكةِ البيضاء
لا نرتدّ مِن أعراسنا
فتهبُّ عاصــــفةٌ
ولا نصطفّ فى وجهِ السؤالِ
ولا نسافر للمدى المجهول
قلبى يغلقَ البابَ الأخيرَ
مراكبُ الانقاذِ تبحرُ باتجاه الفجر
والشرفاءُ يعتصرون ثدى الذكرياتِ

سماءَ قريتنا معي
وأنا أطيرُ بلا جناحْ
أقسمتي ألّا تسمعي
ونسيتُ قاموس الكفاح

أنا من يمينكِ لليمينِ
ومن يساركِ لليمينْ
أنا أوّلُ الأعراسِ
أوّلُ خطوةٍ تخطى على درجِ اليقينْ
وأنا القوى وأضعفُ المستضعفينْ
أنا فرحكِ الممتدُّ
واقعكِ الحزينْ
مدّى يديكِ لعطر قافلةٍ
يلينُ فلا يلينْ
مدّى يديكِ فلستُ أقدر أن أهاجرَ
من رماكِ الى الدماءِ
بغير سنبلةٍ
يعلّمنى التحدّى فجرك الآتى
وتنسجُ لى ثيابَ القهرِ
دائرةُ الظلامْ
مِن ألف عامٍ والرؤى ثكلى
ومن مليون عامْ

وأنا أفتّشُ عن قواربنا
وأحرسُ شاطئاً يمتدُّ من قلبى
الى كفّيكِ
بالحلمِ المطرّز بالبكاءِ وبالدماءِ
فمن يدافعُ عن ملامحنا ؟
ومَن يحمى التفاصيل الحزينةَ ؟
ومَن يواجه ظلّه الممتدَّ من قاعِ الهزيمة
للهزيمةِ ؟
مَن يصوّبُ رمحه نحو القصيدةِ ؟
ثم يجعل قلبه عشاً
اذا عادَ الحمامْ
فأنا أحبّكِ كى أحبّكِ
مثل أجدادى أحبّكِ
مثل أحفادى أحبّكِ
لستُ أعرف
كيف صار الحبُّ يا وطنى دليلَ الاتهام ؟
وبرغم اللهفةِ للابحارِ
ودفءِ الفكرة
من عينيكِ الهادئتين الهائجتين أخا فْ
لكنْ
ما زلتُ أغنّى للأمواجِ وللأصدافْ



النهر

زهـرةٌ فى يمينى
وفوق جبينى قمرْ
أيها المالحُ العذبُ
خذنى
أنا ظلّكَ الأبدىّ
ومسبحةٌ فى يديكَ
أبـاركُ فيكَ التحدّى
فأغدو لكَ السيفَ والدرعَ والرمحَ
والبسمةَ التحتويكَ ..
وما زالَ مجراكَ بين شفاهى
ونبعكَ مِن مقلتىّ
وموجكَ ... عصفورتين
وصفصافةً .... ووترْ

من جنوبِ الجراحِ
ابتدأتُ السفرْ
من دمى المستعرْ
أحملُ القمحَ والأغنياتِ
ولكنا
حين نقسم بالحبِّ
نقصد شيئاً سواه
مثل طفلٍ يريد البكاءَ
منحتكَ أوراقَ عمرى
وقرّرتُ
عند ضفافكَ أن أستقرْ
فهل يصلُ الشرق بالشرقِ
غير المسافةِ
أعطيتنى ... فاكتفيتُ
وصارحتنى ... فانتميتُ
وواجهتنى ... فانحنيتُ
ولكننى
مثل أحفادنا الطيبين
أقرُّ بأن الحقيقةَ مثل الزجاجِ
وأتركه ينكسرْ

لستَ ضدّ البكاء

ولا كنتُ ضدّ المطرْ
غير ان العصافير حين تريد الغناءَ
تغرّدُ ....
لا تنتظرْ
وأنا أعرفُ الدربَ
أحفظُ بعض الكلامِ
به يفتحُ الأفقُ أبوابه
يمنحُ البحرُ أسراره
ويلينُ الحجرْ
فاتّبعني
فتصف ملامح محبوبتي من رحيقِ الدعاءِ
وبين أصابعِها ألفُ زهرٍ وزهرْ
اتّبعني
ونصفُ ملامح محبوبتي من زهور الصفاءِ
وأكملتُ في وصفِها ألف شهرٍ وشهرْ
اتّبعني
أنا لستُ وحدي
فها أنتَ والشعرُ والطيرُ والمشعلُ الفاطميّ
معي والشجرْ
لستُ وحدي
فهل تخرجُ الآن عن صمتكَ المستبدِّ
وتصرخُ .. تركضُ .. تثأرُ

تأخذنا

نحن أبناؤكَ العائدون من الحربِ

أبناؤكَ الخارجون الى الحبِّ

تتركنا للفراغ الذى بين تاريخنا ينتشرْ

ان أحلامنا تنحسرْ

ان أحلامنا تنحسرْ

***

تأملات

وبعد البعادِ
البعـــادْ
ومازلتَ فينا
دفينـــا
وفى كل أرضٍ
وفى كل وادْ
كأنك زرعٌ بغيرِ حصادْ
فياحزنُ مهلاً
ترفّق
قلبى صارَ رمادْ

وُلدنا
وأنتَ وُلدتْ
فمن أى أرضٍ أتيتْ ؟

وكيف خُلقتْ ؟
خلقتَ كبيراً
ونحنُ خلقنا صغارا
ومازلتَ أنت كبيراً
ونحنُ ظللنا صغارا
ومازلتَ للحلمِ دارا
وأهلاً
وجـــارا
ومازلتَ تزرع فينا المرارا
وتغتال طيرَ الحنينِ
وتسدل فوق العيونِ ستارا
وتشعل ناراً
فنارا
فبيني وبينكَ
كيف أقيم الجدارا ؟

بُعثتَ الى العالمين
فأصبحتَ شيئاً مبينا
وأصبحتَ للطينِ روحاً
وللروح طينا
فحينـــاً تموت
وتُبعثُ فينا
وحيناً تلقّح فينا الألمْ

وحيناً تكون الرحمْ
فيصبح هذا الزمانُ جنينا
وحيناً وحيناً وحينا
فأنتَ الهواءُ
ونحنُ الرئةْ
وأنتَ
لكل الرجال امرأةْ
سلوا أغنياتى
سلوا أمنياتى
لماذا
وكيف غزاها المشيبُ ؟
جزيرةُ حلمى عليها الصباح غرقْ
ديارُ الحنينِ ورقْ
وقلبى.
وقلبُ الزمانِ احترقْ
وما زال قيسٌ عجولا
يئنّ ... يحنّ
يحنّ ... فيبكى
ويبكى .... يُجنْ
ويزعم أن الضلوعَ
لقلب المحبِّ .... كفنْ
وأن الدموعَ عيون الوطنْ

وأنّ
جعلنا الدموعَ فَراشاً
فصرنا
رحيقَ العفنْ

وزادُ المجاهدِ فى الله تقوى
وفى الله خيرُ الجهادْ
تركناكَ يا خيرِ زادْ
اليكَ تُشدُّ الرحالُ
ونحنُ نشدُّ الرحالَ الى شهرزاد
نجاهدُ فى شـــهرزاد
ونقرأُ فى شهرزاد
ونكتبُ فى شهرزاد
ونطلبُ عفوكِ يا شهرزاد
ونخشى بعادكِ
نخشى البعادْ
خذ عناكِ يا شهرزاد
فنحنُ نحبُّ بغيرِ فؤادْ
ونحنُ جعلنا الفناءَ وجودا
وبين المساءِ وثوب النهارِ
أقمنـــا السدودا
فنحنُ العصاةُ

ونحنُ الجناةُ
وسوف نكون علينا شهودا

لماذا ؟
ومِن أين يأتيكَ هذا ؟
يقولون ان الحرامَ حرامٌ
وان الحلالَ حلالْ
فمن أين جئتَ بهذا السؤال ؟
هو الأرضَ يخرقْ
ويبلغ طول الجبالْ
سؤالكَ يابنَ الحقيقةْ
رغيفُ المحالْ
وماءُ الخيالْ
ونزعمُ أن الحياةَ العذاب
ونغلق فى وجه حبك باباً .. فباب
فليتَ الزمان تناسى
وأنتَ
وليتكَ حين علمتَ
بخلت

أعنّى ...
وأعلمَ يا حزنُ أنكَ فنّى
فدعنى

أغيّر لحنى
أغيّر طعمى وطعمَ اللقاءْ
أغيّر لونى ولونَ الدماءْ
فقدِ أصبحَ الثوبُ
ثوبَ الشقاءْ
فدعنى
لأعبر جسرَ المساءْ
وأمسح دمعى ودمعَ السماءْ
وأكسر كل قيودِ الرجاءْ
أغنّى
وأعرفُ يا حزنَ أنكَ فنّى
فدعنى دقيقةْ
أزيّنَ وجهى ووجهَ الحقيقةْ
وألهوَ ... وأغفو
وأحلمُ أنى حقيقة
أبيعكَ نفسى
واعطيكَ كل الزمانِ
لقــاء دقيقــةْ
لأرفض ظلمى
وأنفض همى
وأبكى على صدرِ أمى دقيقةْ
وأحكى لها .. وتحكى ليا

وأشكو لها .. فتبكى هى
أبيعكَ نفسى
وأعطيكَ كل الزمانِ
لقاء دقيقةْ
فقد يعرفُ الحبَّ يوماً طريقى
اذا ما عرفتَ طريقه

***

دوائر

(١)

خيوطُ البكاءِ الطويلةِ
لا تنتهى
والحنينُ الذى يصهرُ القلبَ
والانتماءُ المؤقّتُ
أرحلُ
قبل الرحيلِ
وأمزجُ عينيكِ بالموجِ والظلِّ
ثم أصلّى
وأقطفُ من بين أهدابكِ العربيةِ نصف النجومِ
وزنبقتين
أحبك فى أول الدرب
ثم أحبكِ فى آخر الدربِ

ينتظمُ العقدُ
ينفرط العقدُ
لا تأخذ الريحُ أكثر مما سنمنحها
هاترفرفُ فى شفتيكِ الجرينةِ
ألف ابتسامةْ

(٢)

وقرّرتُ حين عرفتكِ
أن أستضيفَ النهارْ
وأن اتفرّغَ للبحثِ فىَ مقلتيكِ عن الدّرِ والياسمينْ
وها يأخذُ الشوقُ من شجرِ الثلجِ
ما يشتهى

(٣)

أنا الجزءُ والكلّ
يمنحنى الحبُّ حقَّ مصادرة البسمة الزائفةْ
وشرح وتقديم كل المشاعرِ والأمنيات
بلا أغلفةْ
فهل تثقينَ بدربى ؟
وهل تقفينَ بجانب قلبى ؟
فقد أستطيعَ تخطّى الحواجز
ثم أصوّبُ نحو مناطيد صمتكِ
صاروخَ حبّى

(٤)

ولن أتراجع عن مزج عينيكِ
بالموج والظلِّ والمستحيل ...
فهل تستطيعين فهمَ لغات الزهورْ ؟
وهل تستطيعين تفسيرِ هذا الشعورْ ؟
أنا النخلُ والرملُ والبحرُ
لا أبصر الآن غيركِ
لا أسمع الآن غيركِ
لا أفهم الآن غير غناءِ الطيورْ
فهل تعصين اذا جئتُ أجمع من شعتيكِ
القصائد والأغنيات
وبعض السطورْ ؟
وهل تغضبينَ اذا رحتُ أكتب عنكِ
عن الضحكةِ العربيةِ بضع سطورْ ؟
وهل تغضب الشمسُ
حين نمسحها أو تثورْ ؟
وهل تغضبينَ اذا ما منعتكِ أن تعرفى غير قلبى ؟
أتعتقدينَ بأنى سأتركُ عصفورتى
تتعلّم كيف تطيرُ أمام النسورْ ؟
أتعتقدينَ بأنى سأسمحُ يا حلوتى للغزالِ

بأن يستريحَ بدارِ النمور ؟
أتعتقدينَ ....
ولكنني حينَ أسأل عما تريدينَ من ثورتى
لا تردّى

(٥)

أنا الآن وحدى
أحسُّ بأنكِ تفاحةٌ
تسقطُ الآن مِن فوق خدّى
أحس بأنكِ ألف قصيدةِ حبٍّ
تهاجر مِن تحت جلدى
أحسُّ بأنّكِ صفصافةٌ
والقناديلُ تذبلُ فى زمن الصمتِ
هل تسمحينَ بأن أستظلَّ بظلّكِ
حتى يصالحنى النهرُ ؟
ان الخفافيشَ يا قطتى تتآمرُ ضدّى
أحسُّ بأنى سأملكُ فى لحظةِ الاعترافِ بحبّكِ
كل الكواكب ...
أشعرُ أن سأحبّكِ أكثر
أرجوكِ أن تستعدى
فسوف يكون على قدرِ حبّكِ
حجم التحدّى

فصل ما قبل الختام

مدخل /

خطوةٌ واحدةْ .. ..

كل ما بين أن أستردَّ دمى

أو أعيشَ بشيءٍ سواهْ

خطوةٌ واحدةْ .. ..

كل ما بين أن أستحقَّ

ولا أستحقّ الحياةْ

« فاتحة »

كل ما لا تراه الأكفُّ

متى لا تراه العيونْ ؟

أيها الراجعونَ ...

متى ترجعونْ ؟

(١)

يوشكُ الصمتُ أن يغلقَ الدائرةْ
كيف أصغيتُ للخوفِ ..
والموتُ لا يشبه الطلقة الثائرةْ
هل نبدّلُ أثوابنا ؟
أم نقولُ الشهادةَ ؟
يا أيها الغاضبونْ
خطوةٌ واحدةْ .....
تثلجُ النفسَ ، تغسلُها
وتذيبُ جبالَ الغضبْ
خطوةٌ واحدةْ
بسم مَن سخّر الكونَ
من أرسل الريحَ
أجرى السحبْ
بسم كل المدائن
مكّة .. بيروت .. غزّة .. بغـداد .. سينا .. طرابلس ..
تونس .. نجـد .. الكويت .. دبـى .. الجزائـر ..
طهران .. عمّان .. صنعاء .. قرطاج
بسم دمشق
وبسم حلبْ
بسم حيفا ويافا
وقدسِ فلسطين

آنَ لنا أن نزيلَ الستارَ
ونفقأَ عينَ الكذبْ
بسم عنقاءنا
بسم زرقاءنا
بسم فجــــرِ الأساطير
طيرِ الأبابيل
بسم المدينةِ
بسم قريش وطهرِ النسبْ
بسمنا
بسمكم
بسم كل العربْ

ما علينا سوى أن نفكّرَ كيف نحبْ

(٢)

يوشكُ العمرُ أن يعبرَ الآن
بوابةَ الروحِ
والليلُ لا يسأل الناسَ
عمّن سيحمل قنديله
نحنُ نعرفُ وجهَ الحقيقةِ
هل يقبلُ الفجرُ ؟
يا أيها التائهونْ

خطوة واحدةْ
ويعودُ لنا حقُّنا المغتربْ
خطوةٌ واحدةْ
ونعيدُ الكواكبَ من رحلةِ الغربِ
للرحلةِ الشرقِ
لا تستدير الرؤى
نستردُّ الزمانَ
نضمّدُ فى جرحِه الملتهبْ
خطوةٌ واحدةْ
بسم مَن واجهوا العنفَ بالعنفِ
واستعذبوا المستحيلَ
وعادوا مع الشوقِ يستكملون الطريقَ
أعادوا
الى العينِ ضحكتها
بعدما
أبعدوا الشمسَ عن فلكِها
وأداروا طريقَ الهربْ
خطوةٌ واحدةْ
بسم مَن يرفضون القصورَ
ومن يرفضون النساءَ
ومن يرفضون بريقَ الذهبْ

خطوةٌ واحدةْ
بسم مَن يرفضون احترافَ الخطبْ
بسم مَن يرفضون الخيانةَ
رغم احتراق المواويل
رغم اختناق السنابل والقصفِ
رغم حصارِ الشهبْ
خطوةٌ واحدةْ
بسم مَن يُعدمونَ
ومن يُصلبونَ
ومن يُحرقونَ بغيرِ سببْ
بسم من تُفصلُ الروحُ عن جسمِه
دون ذنبْ
بسم مَن حاربوا
بسم مَن عُذّبوا
بسم كل الضحايا
وكل الذى بعدُ فيه الحياةُ تدبْ
بسمنا
بسمكم
بسم شعبْ
حسبُ أن نعترفْ
أننا نتّفقْ
أننا نختلفْ

(٣)

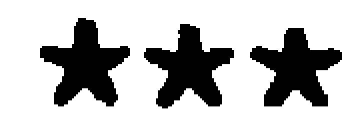
يوشكُ الحلمُ أن يملأَ القلبَ
قد تتعرى الشجيراتُ قبل الخريفِ
ولكنها تكتسى
قبل بدءِ الربيعِ
بعد أن تحملَ الريحُ أوراقها الساقطةْ
أيها المتعبونْ
خطوةٌ واحدةْ
ونضمُّ جناحَ التعبْ

خطوةٌ واحدةْ
بسم مَن يطلبُ العيشَ فى بيته
بين أولاده
ويعزّ عليه الطلبْ
بسم مَن يؤثر الصمتَ
والدعوةَ الانتماءَ .. الى ربّه يحتسبْ
بسم من يرجئون ابتساماتهم
يرجئون التأمّلَ
والبوحَ
يستعذبون التصّبرَ
لا يحفظون سوى سورةِ الموتِ

لا يعرفون سوى لعبةِ الحربِ
لا يعرفون اللعبْ
بسم مَن يطفئون البراكين بين الصدو
ويبتلعون اللهبْ
بسم طفلٍ على أمّه ينتحبْ
بسم أمٍّ على طفلِها تنتحبْ
والعذارى اللواتى تكحّلنَ بالثأرِ
يبدّلن ثوبَ الزفافِ
بثوبِ الحداد
تركن الدموعَ التى تنسكب
تنسكبْ

خطوةٌ واحدةْ
بسم أوجاعنا
بسم أحلامنا
بسم كل السماوات
كل الديانات
كل الكتبْ
« خاتمـة »
خطوةٌ واحدةْ
ربّما يَبعدُ الحلمُ أو يقتربْ
ربّما تطلعُ الشمسُ أو تحتجبْ

ما علينا
سوى أن نجرِّبَ
أن تتقدّمَ أرواحنا للغدِ المرتقبْ
خطوةٌ واحدةْ



موجز أنباء العرب

لا توجز الأنباءْ
لا توجز البكاءْ
ماذا عن الشيوخِ والأطفالِ والنساءْ
ماذا عن السماءِ
هل أطلّت النجومُ مثل أمس باسمة
هل أطلّت الشموسْ
وهل سنستطيعَ
بعد أن نقدّرَ اتساعَ جرحِنا
وعمقَ عارنا
أن نرفعَ الرؤوسْ

لا توجز الأنباءْ
لا توجز الهزيمةْ
لا توجز الحقيقةَ الأليمةْ
قلوبُنا عقيمةْ

نفوسُنا عقيمةْ
والنصرُ .. والخلودُ .. والصمودُ
كذبةٌ قديمةْ
لا توجز الأنباءْ
لا توجز الحقيقةَ السوداء ....
نحنُ لا نجيد غيرِ حرفةِ النفاقِ والرياءِ
نحنُ لا نجيد غيرِ صنعةِ الدعاءْ
سلاحُنا الدعاءْ
كفاحُنـــا الدعاءْ
أحلامنا مهترئة
آمالنا مجزّئة
رؤوسنا جوفاءْ
عيوننا جوفاءْ
نُولدُ فى الخفاءْ
نعيشُ فى الخفاءْ
نموتُ فى الخفاءْ
حياتُنا وموتُنا ... سواءْ
لا توجز الأنباء
لا تلّون الحديثَ بالخجلِ
تعرّت الوجوهُ
والصدورُ
لا تضيّق الدوائر الحزينةْ

بالخوفِ نستظلْ

بالصمتِ نكتحلْ

لا توجز الأنباءْ

لا توجز المأساةْ

لا شيء يستطيع أن يفيقَنا من السباتْ

لا توجز المأساةْ

لا شيء يستطيع أن يعيدَنا الى الحياةْ

لا شيء يستطيع أن يعيدنا الى الحياةْ

★★★

مقاطع ...

من قصيدة عربية

الى احد ضحايا الارهاب

مدخل/

مِن ملامحِنا يُولدُ الحزنُ

من شجرِ البرتقالِ اليتيم

تهبُّ علينا الرياحُ محملةً باللهيبِ

ومن رحم الخوف يُولدُ شعبٌ غريبٌ

أخوكَ عدوّكَ

لا تغمد السيفَ لو تستدير أمام أبيكَ

ولا تقربِ الماءَ مِن كفِّ زوجكَ

حتى تباركه النارُ

فى زمنِ الخوفِ

سيفكَ دارٌ .. ونافذةٌ .. ووسادةْ

(١)

طاهرٌ أنتَ كالموجة الطيّبةْ
صادقٌ أنتَ كالموجة الباسمةْ
غير ان الجراح تريدكَ أن تستقرَّ على شاطئِ
الأمّة الظالمةْ
طاهرٌ أنتَ كالنبضة الطيبة
صادقٌ أنتَ كالنبضة المسلمةْ
غير ان الجراح تريدكَ أن تتدفّقَ بين العروقِ
التي تتسعّبُ فى جسدِ الأمّةِ الظالمة !
دائمٌ أنتَ كالخبزِ والماء .....
هل نستطيعُ محاربةَ النور ؟
هل نستطيعُ محاكمةَ الظل ؟
أنتَ الهواءُ
وأنتَ المعانى البريئةُ
لا تترك الموتَ يغلق بابكَ
ان أعدموكَ .. فهم يقصدون الحقيقةَ
هم أعدموكَ لأن ملامحكَ العربية
تعكسُ ــ رغم الظلام الكثيفِ ــ ملامحنا المبهمةْ
أعدموكَ لأنكَ كنتَ الطريق المؤدى الى
الفجر والطلقة القادمةْ
أعدموكَ لأنكَ مرآةُ أحلامِنا القاتمةْ

أعدموكَ لأنكَ ثورتنـــا البِكرُ
والصرخةُ الدائمةْ
أعدموكَ لأنكَ تقسم بالأرضِ
بالأمنيات الخجولةْ
أعدموكَ لأنكَ تنشر فى الناس عِطرَ البطولةْ
أعدموا فيكَ كل الذى يتبقَّى لنا
من صفاتِ الرجولةْ

(٢)

زرعوا فوق صدركَ مليون سيفٍ
وسيفُكَ مازالَ فى غمدِهِ

(٣)

كنتَ وحدكَ !
كيف استطعتَ الصمودَ بأرضٍ
توجّه فيها الصواريخُ نحو الطيور
ونحو البلابلْ ؟
كنتَ وحدكَ
كيف استطعتَ الصمودَ بأرضٍ
توجّه فيها المدافعُ نحو السنابلْ ؟
كنتَ وحدكَ

كيف استطعتَ الصمودَ بأرضٍ
تصوّبُ فيها البنادقُ نحو النساءِ ونحو
الشيوخ ونحو الطفولةِ
والطائراتُ تعدُّ لقصف الحقولِ وقصف المنازلْ ؟
كنتَ وحدكَ
كيف استطعتَ الصمودَ بعصرٍ
تصدّرُ فيه المنيّةُ عبر الاثيرِ
وبين خطوط الرسائلْ ؟
كنتَ وحدكَ
كيف استطعتَ الصمودَ وحولكَ مليون قاتلْ ؟
كنتَ وحدكَ
كيف استطعتَ الصمودَ
وهل تستطيعُ الزهورُ الصمودَ أمام القنابلْ ؟
كنتَ وحدكَ
كيف استطعتَ الصمودَ أجبنى ؟
فكل الذى قلته كان حقّاً
وكل الذى قالَ غيركَ باطلْ

(٤)

كيفَ لا يبصرونكَ ؟
من يحرسُ الصيفَ ؟
من يستريحُ على حضنه المتعبون ؟

ومَن يسكبُ الدفءَ عند ابتداء السهرْ ؟
كيف لا يبصرونكَ ؟
والأغنياتُ عن الشوق تبدأُ بسمكَ
والبحرُ يمتدُّ مِن مقلتيكَ الى لغةِ الثأرِ
والناسُ حولكَ
حاربتَ أوجاعهم
واتّخذتَ الندى موطنا
كيف لا يبصرونكَ ؟
نصعدُ سلّم أمجادنا
ثم نقطفُ بعض النجومِ ونكملُ ثوبكْ

(٥)

كان ذنبكَ
أن الحقيقةَ تسكن قلبكْ
كان ذنبكَ
أن الكواكب تعشقُ دربكَ
أن الشموس تحبّكْ

(٦)

لن تغادر قلبي ... فالجندُ تطرقُ بابي ..
فتّشوا عنكَ فوق النجوم وخلف السحابِ
بحثوا عنكَ تحت البحارِ وتحت الترابِ

بحثوا عنكَ بين الصخورِ وبين الضبابِ
فتّشوا تحت جلدى وبين خيوط ثيابى
لم يكن غير جرحٍ .. يذكرنى بالصحابِ
لم يكن غير جرحٍ .. ومليون نابٍ ونابِ
قلتَ لى .. أرضهم رقعة الشكِّ والارتيابِ
قلتَ لى .. دينهم صبغة اليأس والاغترابِ
يتقنون اغتيال الزهور وصنع الخرابِ
من يساوى مواجهةَ الزيفِ بالانسحابِ
أنتَ كل الرجاءِ .. وانشودتى ... وشبابى
لن يمرَّ اغتيال البنفسجِ دون حسابِ
لن يمرَّ اغتيال الحقيقةِ دون عقابِ

(٧)

زهرةٌ من رخامْ
زهرةٌ تنكسرْ
زهرةٌ للسلامْ
زهرةٌ تنتحرْ
وشوشاتٌ وصمتٌ وقافلةٌ لا تغضّ البصرْ
وطنٌ ينفجرْ
وطنٌ ينحسرْ
طائرٌ بين أكبادنا ينشطرْ
وشوشاتٌ وصمتٌ
وقبرٌ بحجمِ القمرْ

(٨)

تدّلوا بالسنابل أهدابك
واحذروا نبضكمْ
كل شيء يخونْ
حاصروا باليقينِ وبالشكِّ ـ ماء العيونْ
طهّروا ـ قبل أن تتوغل رائحةُ الغدرِ ـ أنفاسكمْ
استريحوا ... ولا تستريحوا
ولا تأمنوا للجفونْ
كل شيءٍ يخون
قيّدوا ـ قبل أن يتشابك عشب المسافات
بالليل ـ أطرافكمْ
وافحصوا ظلّكمْ
كل شيءٍ يخونْ
كل شيءٍ يخونْ

(٩)

اقطعوا مِن ثمارِ النعيمِ المؤقّتِ
ماتشتهون
فان حبيبى كان الثمنْ
واتركوا الحبَّ يرحل .. والنــورَ
ان حبيبى كان الوطنْ

الى مومياء

مدخل/

خديجتى دثرينى جــاءنى مَلَــكٌ
أيقنتُ أن الرضـــا بالصمتِ فحشاءُ

خديجتى لا تخـافى واعلنى خبـرى
أصـــابعى بينهم يتّساقط المـاءُ

قد أُنزلت من سماءِ الحبِّ معجزتى
ونبّأت أحرفى بالنصرِ ... زرقـاءُ

توضّئى مِن دمى .. مِن صمغِ أسئلتى
غداً يصلى صلاةَ النصرِ .. أبنـــاءُ

لا تفتحى البابَ فالحراسُ قد جاءوا
ما شاءَ ربّى أذىً .. لكنهم شـاءوا

لا تفتحي وانفضي الأحزانَ عن لغتي
فاليأسُ ذئبٌ عوى ، والشاةُ عرجاءُ

جريمتي أنني أهـــواكِ يا أمـــلي
والحبُّ في شرعِ من لم يعرف .. الداءُ

قد جئتُ ياشاطئ..والفجرُ في سفني
والموجُ يخفي الردى .والريحُ هوجاءُ

سرٌّ اغتيال السنا مَن ذا سـيعلنه ؟
يا مصرُ إني الضيا والشمسُ عميـاءُ

حبيبتي .. تُظلمُ الأبصـارُ في ظُلَمٍ
ويُبصرُ القلبُ .. والأشياءُ ظلمـــاءُ

فــلا تهزّي نخيلَ النــورِ ، لا رطبٌ
تسّــــقطُ الآن فوق الغصنِ حرباءُ

حبيبتي لـم تـزل عينـــاكِ أغنيتي
غنيتُهـــا .. لكنْ الأيـامُ صـــمّاءُ

والدودُ في جثّــةِ المـــوالِ مختبئٌ
وبســمةُ العـــازفِ الظمآنِ سـوداءُ

ربابتى فــاحَ مِن أوتارهِـــــا تعبٌ

حبيبتى ·· لم يزل بالقلبِ افضـــاءُ

أميرتى تحت سيفِ الصمتِ المخُهــا

والفــارسُ المرتجى ·· كفّــاه شــلّاءُ

والغدرُ بى يختفى ·· والعمرُ منتظرٌ

اخلاصَ من لا يفى ·· والصدقُ عنقاءُ

تغرّبت فى شـــعابِ الحزن قافلتى

وأنكرت خيمتى والمهرَ ·· بيـــداءُ

والأرضُ أرضى أنا واليوم تنكـــرنى

يا مصرُ ·· مَن قال ان الأرضَ جرداءُ

جشّأت فوق وجـهِ الزيفِ أسئلتى

وهل تُرى فى فمِ الأحلامِ ·· صهباءُ

موتى وندعوا المنى ·· والنارُ موعدنا

موتى ·· وهل يسمعُ الأمواتَ أحياءُ

***

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٣٢٣٧

ISBN 977- 235- 036- x

